

التعبير اللهجي في غرب الجزائر

أ.د: مكي درار
جامعة أحمد بن بلة وهران 1

حوصلة

عرضنا في هذا المقال إلى أنواع التعبير اللهجي في الجزائر، من حيث التحديد والتعريف والتوصيف والتوظيف، وضررنا لذلك أمثلة من منطوق القوم، بما فيه من مستويات لسانية، وموضوعات أدبية، وظواهر اجتماعية. ووقفنا بالعرض والتمثيل، عند بعض التبدلات الصوتية في غرب الجزائر، مع بعض امتداداتها المكانية والزمانية، وعرجنا على بعض المفردات الشهيرة، وانتهينا إلى أدوات التعبير اللهجي التي كانت للمقال عنوانا.

الأرض والناس

الجزائر مكان، وزمان، وإنسان، وديانة، وأعراف، وعادات، وتقاليد، واتصالات بين الجميع، بلغة وطنية اصطلاحية وتوقيفية، يفهمها الجميع، وفي الجميع ثوابت، وقابلات للتغيير، ومتغيرات. والثوابت غير القابلة للتغيير في الجزائر اثنان، وهما: الدين الإسلامي، ومساحة الوطن. والقابلات للتغيير، هي عدد الولايات، والدوائر والبلديات، ومساحاتها. والمتغيرات دوما، هي عدد المواليد والوفيات، وأساليب التعبير وأنماط الحياة. وفي هذا الحديث الوجيز، نتعرض إلى وسائل التعبير اللهجي وأساليبه في غرب الجزائر. وقولنا غرب الجزائري يعني التنظيم الإداري السياسي للوطن.

ونشير هنا، إلى أن الجزائري مرت بمراحل كبرى للتنظيم الإداري، فقد جعلها الاستعمار ثلاث ولايات كبرى الأولى قسنطينة، والثانية الجزائر العاصمة، والثالثة وهران. وبقيت الصحراء خارج التقسيم. ثم وسعها في سنة 1956 إلى اثنتي عشرة ولاية. من دون الصحراء. وفي عهد الاستقلال، ارتفع عدد الولايات إلى خمس عشرة ولاية. وفي سنة 1974 ارتفع عدد الولايات إلى 31 ولاية. وفي عام 1984 ارتفع عدد الولايات إلى 48 ولاية. ومع هذه التغيرات العددية لتنظيم المساحات، لم يلحق هذا التغيير لغة التعبير والتواصل

أعداد ومعدودات

تعد مساحة الجزائر، أكبر مساحات الدول العربية، حيث بلغ مجموع مساحتها. 2.381714 كلم مربع¹ أما عدد سكانها حسب آخر إحصاء فهو: 34.80030 نسمة. وعدد الولايات 48 وعدد الدوائر 548 وعدد البلديات 1541. و39 جامعة و20 مدرسة وطنية. ويبلغ مجموع المؤسسات الثقافية والعلمية العليا 95 مؤسسة.

غرب البلاد

تنقسم الجزائر من حيث خطوط الطول إلى ثلاثة أقسام: شرق، ووسط، وغرب. ومن حيث خطوط العرض، تنقسم إلى شمال، ووسط، وجنوب؛ ولكن التنظيم الإداري، اعتمد خطوط الطول في ما يبدو، فحصر ولايات الغرب في خمس عشرة ولاية. أكبرها مساحة هي ولاية تندوف. 159000 كلم مربع. متبوعة بولاية البيض، وأصغرها مساحة ولاية وهران. 2121 كلم مربع. وهي أكبر كثافة سكانية. 1454078 نسمة.

ومن حيث التحديد الجغرافي تنحصر الجزائر طولا بين الدائرة 19 جنوبا، إلى الدائرة 37 شمالا. أما عرضا، فتمتد ما بين خطي طول 9 غربا، و12 شرقا². وبين خطوط الطول والعرض تنحصر الجزائر والجزائريون، في تواصل وتعايش وتعاون.

لغة التواصل

اللغة تعني كل وسيلة إرسال وتبليغ، من أجل نقل المعارف والمعلومات والأفكار، وكذا المشاعر والإحساسات. ومن هنا، كان مفهوم اللغة عاما. حصرها ابن جني في كل صوت يعبر به كل قوم عن أغراضهم³ ومن هنا، كانت اللغة وسيلة تعبير عن حاجات الإنسان. والإنسان لا يعبر عن حاجاته بالصوت فقط، وإنما بالصوت، مدعوما بالإشارات الجسمية والرموز الكتابية الخطية، والقسمات الانفعالية، وعلامات عرفية وضعية كالتصفيق والتزمير والتصفير.

ولما كانت اللغة معطى عاما أصابها تنوع وتغيير لكثيرة الاستعمال، من جهة ولطول الزمان واتساع المكان من جهة أخرى. ولذنيك العاملين وما لحق بهما، وماترتب عنهما، حاد التعبير عن أصله، ومال به المعبرون إلى مناح من الأداء سموها لهجة.

اللهجة

قال ابن فارس: (اللام، والهاء، والجيم، أصل صحيح، يدل على المثابرة على الشيء وملازمته. وأصل آخر، يدل على اختلاط في الأمر)⁴ ويفهم من هذا النص، أن منطوق اللهجة، يجمع بين الاثنين، ثم قال في موضع آخر قريب من هذا. (واللهجة: اللسان، بما به من الكلام، وسميت لهجة، لأن كلا، يلح بلغته وكلامه)⁵ وفي هذا النص جمع ابن فارس بين أربعة مفاهيم اصطلاحية، وهي اللسان واللغة، والكلام، واللهجة. في غير ترتيب.

وإذا انتقلنا من معجم ابن فارس إلى معجم عربي مشهور هو لسان العرب، وجدنا فيه (لهج بالأمر، أولع به واعتاده، ويقال فلان فصيح اللهجة، وهي لغته التي جبل عليها، فاعتادها ونشأ عليها)⁶ وفي نص ابن منظور إشارات توضيحية، لما ابتغيناه من منطوق اللهجة.

لقد رأينا ابن فارس يجمع بين أربعة مفاهيم، لتحديد مفهوم واحد، وهو اللهجة؛ وهما هو ابن منظور يجمع المعاني الوظيفية لمنطوق اللهجة في أربعة أبعاد، وهي: (ولع واعتياد، ونشأة، وجبل) ولكنه يجمع جمعا دون تنظيم المراحل.

فقول ابن فارس، (ولع به) يكون بالممارسة بعد النشأة؛ وقوله (نشأ عليه) يكون في الصغر، والاعتياد يكون بالتكرار والاستعمال. ويبقى مفهوم اللهجة غائما موزعا بين التعريفات والمفاهيم. وجمعها وتجميعها وترتيب عناصرها يمكن الوصول إلى ما يجمع بينها، لفهم اللهجة.

النص تعبير عن فكرة محصورة في زمان ومكان، وكائن معبر بوسيلة تسمى لغة، ولما كانت اللغة كائنا اجتماعيا جماعيا، مشتركا بين جماعة محصورة في مكان، كان لكل فرد نصيب من المشاركة في الإنجاز والاستعمال، والجميع يسير في مسار واحد، يلح فيه بلهجته.

ولما كان مفهوم اللهجة: ولعا، وميلا، ومنشأ، وجبل. صار ساحة ومساحة لمجموعة من الأفراد، تتفق في الأصول وتختلف في الفروع، وأصل التعبير في الجزائر يتقاسمه مرجعيتان، هما: الأمازيغية والعربية، وينازعها ثلاثة عناصر، وهي: التركية، والفرنسية، والإسبانية.

والغالب المتغلب من المرجعيات والخلفيات، هي العربية، على ما لحقها من تحولات في كميات الصوائت، وتغيرات في ذوات الصوامت؛ مع زيادات وتبدلات، اقتضاها عامل الزمان، وتطارس المكان، وتحركات الإنسان.

تلوينات في المستويات

الجزائر مساحة شاسعة مترامية الأطراف، والجزائري مولع بالارتحال والانتقال، وقد انعكست سعة المكان وتنقلات الإنسان على نمط حياته فكان متنوعا، وعلى وسائل تعابيره فكانت متنوعة ومتعددة.

وفي غرب الجزائر، المنتظم في خمس عشرة ولاية، الممتد إلى 935952 كلم مربع، والمنضوي على 6605011 نسمة، تنوعت أساليب التعبير في جميع المستويات اللسانية، بدءا بالمقاطع الصوتية، وانتهاء إلى الفقرات الأسلوبية.

المقطع

المقطع، هو كمية صوتية، انضوى تحتها صائت مع صامت، سماه العرب حرفا أصليا، وثلاثة عشر حرفا فرعيا، منها المستحسن ومنها المستقبح⁷. والحروف في العربية قسمان: أصول وفروع، والمتغير من الأصول في غرب الجزائري كثير، والمشهور منها أربعة وهي: (القاف اللهوية) التي تقلب في ولاية البيض (غينا) معجمة، فيقال، في البقرة (بغرة) وفي القرآن (غران) وفي عبد القادر (عبد الغادر) وفي عبد الغني (عبد القني) والملاحظة هنا، أن أهل هذه الولاية مقتدرون على نطق الحرفين معا، ولكنهما يبدلونهما من مواقعهما، حيث يقولون في (بغل وعار) بقل وقار. فبمقدورهما نطق الحرفين ولكنهما يبدلانهما من موقعيهما.

وفي ولاية تلمسان، ثلاث قافات. واحدة تقلب همزة، فيقال في القرآن (أران)، وفي عبد القادر (عبد الآدر) وهذا في الأماكن الحضرية، وبخاصة مدينة تلمسان، وفي شمال ولاية تلمسان، ما يعرف (السواحلية) أي قاطنو الساحل. يقلبون القاف كافا مفخمة. فيقولون في عبد

القادر(عبد الكادر) والملاحظ هنا، أنهم ينزلون القاف منزلة الكاف موضعاً، ويبقون على استعلائها وتفخيمها صفة.

أما (الكاف) فيزحزونها من موضعها (اللهة) نحو الشجر، ويشمونها (تاء) مقترنة بالشين) فنسمعهم يقولون في (كلب) هكذا (تشلب) أما (قلب) فينطقونه هكذا (كلب) كافاً مفخمة مستعلية، من أعلى اللهة الذي هو موضع القاف.

وتبقى صورة الثالثة لنطق القاف، وهي ما يطلق عليه القاف اليمينية، حيث يوجد في الجزائر ثلاث قافات واحدة تنطق كافاً مهموسة، وقد وصفناها نحن بالقاف الفينيقية، والثانية مجهورة شديدة، تقترب من الكاف، وسميناها اليمينية. والثالثة قاف مرققة، وصفها بعض اللغويين بالمهموسة⁸ وسميناها نحن القاف القرشية، وهي التي يقرأ بها القرآن. قراءة أصلية رسمية. في أغلب أماكن العبادة والتعبد في الوطن.

هذا حال الحرف الأول (القاف) الشائع انقلابه في لهجة غرب الجزائر، وقد نجده في ولايات أخرى، ولكن حديثنا هذا مقصور على ولايات الغرب، وتبقى ثلاثة حروف مما ذكرنا. منها

الذال المعجمة

هذا صوت موضع نطقه بين الأسنان، مختلط مع الظاء المعجمة، والثاء المثلثة من فوق، ونقول بهذا لنقف عند ملحوظة صوتية التي تقول: الصوت يبدل بعامل التجاور مما يجاوره. ويترتب عن هذا التوجه، أن ينقلب (الذال) المعجمة، ظاء، أو ثاء، لمجاورتها لهما. وفي ذاك قال سيبويه (ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا، مخرج الظاء والذال والثاء)⁹ ومن هنا كان المتوقع أن يقال في (هذا هظا، أو هثا). ولكن شيئاً لم يقع من هذا، وانقلبت الذال المعجمة إلى (دال) مهملة، وقالوا في (هذا، وذاك/ هذا وذاك) بالذال المهملة في الجميع.

هذا التحول شبه مطرد، في ولايات غرب الجزائر، ولكن في شمال ولاية تلمسان، من مغنية حتى الساحل، نجدهم ينطقون الذال معجمة، فيقولون (ذا، وذاك) بالإعجام، والبعض يمدّها مدا قصيرا، فيقول (هاذوك) في جمع (هذا). ومن مخرج الذال، مخرج الثاء.

هذا التحول له خلفيات في التراث العربي، في موضوع الإبدال، حيث يقولون في صيغة (ذكر) عند نقلها إلى ميزان افتعل، حيث تصير (اذتكر) ويقولون فيها (ادكر) وقد جاءت هذه لصيغة في القرآن الكريم، في قوله تعالى: (وادكر بعد أمة)¹⁰ بالبدال المهملة ومعناها (تذكر بعد طول مدة) وفي هذه الصورة من الإدغام، أربع مراحل¹¹ يضيق هذا الموضوع عن ذكرها، ومن هذا الموضوع تنقلب الثاء تاء.

وإبدال (الذال) المعجمة دالا مهملة، ظاهرة يمكن حصرها، غالبا في الأماكن المتمدنة، أما البوادي والقرى، حتى وإن كثر عدد ساكنيها. فهم يحافظون على نطق الذال المعجمة، كما هي، فيقولون. (هذا النهار صاحي) كما يقولون في المحتال من الناس، (هذا ذيب) وهكذا.

الثاء

الثاء صوت موضع خروجه مما بين الأسنان، مع الظاء والذال، وقد رأينا انقلاب الذال دالا من قبل، أما الثاء فتتقلب (تاء) مثناة من فوق، وأول ملاحظة صوتية هنا أن حرفين مما بين الأسنان، مما سبق ينتقلان إلى النطق، فيقال في (ثلاثة/ ثلاثة) وفي (ثم) الإشارية و(ثم) العاطفة، يقولون فيهما معا (ثم) بالطاء المثناة من فوق، وفي هذه الحال، ينقلب معنى الإشارة، إلى معنى الإكمال والانتهاء.

ومن الناس من يحذف الثاء الثانية، ويبسط تاء التأنيث فيقول في (ثلاثة رجال) بعد حذف الثاء الثانية (تلت رجال) وكأنه يجمع بين سكونين، الأول في التاء المنقلبة عن ثاء والسكون الثاني في الرّاء، من رجال. فيقولون (سوق الثلاثا) بنطق الثائين معا، ومنهم من يقول: (سوك اتلاتا) فيبدل القاف كاف مفخمة مستعلية، ويبدل الثائين تأئين.

ومما يلاحظ، أن من يبدل الذال المعجمة دالا مهملة، يبدل الثاء تاء، ومن لا يبدل الذال، لا يبدل الثاء، ففي منطقة (اسواحلية) شمال تلمسان، وما جاورها من بلاد مسيردة، ينطقون الثاء على أصلها. ويبقى من أصوات ما بين الأسنان صوت الظاء المعجمة المشالة.

الطاء

هذا صوت ثالث من الأصوات الأسنانية، رفيق الذال المعجمة، والثاء المثناة من فوق. وينقلب دالا مهملة عند البعض فيقولون صلاة (الدهر) بضم الدال وتفخيمها، وينقلب (ذالا) شبه مفخمة عند البعض الآخر، ولم توجد جهة تختص بواحد منهما، وهذا راجع للخلطة وتعامل الجماعات، وقلب الظاء دالا مفخمة أكثر شيوعا من غيره. وفي كثير من المواضع يختلط بالضاد.

الضاد

الضاد صوت عربي أصيل انتسبت العربية إليه فقالوا (لغة الضاد)¹² وموقع الضاد غير متفق عليه في الدراسات العربية فقد جعلها الخليل شجرية بقوله (والشين والضاد في حيز واحد)¹³ ولاكها سيبويه كثيرا، ثم جعلها قسمين أصلية وفرعية، ولم يفصل القول فيها.

وقد يعود هذا الوصف إلى أن هذه الضاد كانت في جميع اللغات السامية، فانقرضت منها في عصور غابرة، واحتفظت بها العربية فوصفوها بها. وغياب الضاد، من آثار القدماء العرب الفصحاء، مخرجا وصفة، جعل المحدثين يرتبكون في نطقها، ويغلب عليها وصفان أولهما انقلاؤها (دالا) مهملة، فيقولون في (ضهر/ دهر) أوظاء مشالة فيقولون في (ضرب/ ظرب) بوضع اللسان بين الأسنان؛ والأول غالب على الثاني.

بقية التلوينات

هذه انقلابات وتبدلات كلية لصوامت عربية، في مختلف أماكن وجهات غرب الوطن. وهو ما يمكن وصفه بالانقلاب الكلي، وتبقى تغيرات وتبدلات جزئية، تلاحظ في جهات خاصة، عند جماعات خاصة. وقد ينحصر في كميات التفخيم والترقيق، مما يمكن إلحاقه بأساليب التعبير.

بين الاطراد والحالات

تبدلات الحروف لها حالتان: مرة تكون مطردة في جهة بكاملها، وجماعة بتمامها، ومرة تكون في مواضع خاصة، أو جماعة خاصة، وذلك ما ذكرناه من قبل.

فمثال إبدال القاف كافا، موجود في منطقة اسواحلية، شمال ولاية تلمسان. ومثال الثالث، إبدال الدال المعجمة دالا مهملة في مواضع من الكلام والإبقاء عليها في مواضع أخرى، ففي جهة شلف سمعناهم يقولون (هذا رجل، وهذي بنت) بنطق الدال، ويقولون (هذا ادراع) ففي الإشارة ينطقون الدال صحيحة وفي (ادراع) يقلبونها دالا مهملة.

الشين

من الصوامت التي تبدل بغيرها في جهات وحالات، الشين المعجمة حيث يبدل سينا، (مهملة) قلبا غير مطرد، فيقولون (اشحال هذا) أي كم ثمنه؟ بالشين والدال المعجمتين، في حين يقولون، (هذي سجرة) أي هذه شجرة، ويقولون (هذا رجل اسجيع) أي رجل شجاع. في حين يقولون (طلعت الشمس) فيقدمون السين على الشين، مع نطقه ما معا.

الزاي

تبدل الزاي جيما في بعض جهات الغرب الجزائري، وتمتد إلى جهات في المغرب الأقصى على امتداد الحدود الجزائرية المغربية، فيقولون في العدد المثنى (جوج) بدل زوج، ويقولون تجوج الرجل، وتجوجت البنت، بدل تزوج وتزوجت.

ومما يلاحظ على تبدلات الجيم والزاي، أن في بعض جهات المغرب، وجهات من تونس، لاينطقون (الجيم) فيقولون (تزوّز الرجل) وتزوّزت البنت، بدل تزوج وتزوجت، ومما يلحظ أن إبدال الزاي جيما موقعه الجغرافي قريب من الحدود المغربية، وإبدال الجيم زاي نادر جدا والموجود منه على ندرته واقع في الجهات الشرقية من الوطن.

تغيرات المباني

المبنى والشكل والتشكيل والتركيب؛ مفردات متقاربات، غير متماثلات في المعنى، وجئنا بالحديث عن المبنى بعد حديث التصويت؛ ومن هنا يفترض أن يختص حديثنا بالمفردات على مختلف أصنافها، من اسمية، وفعلية، ووصفية، وأداتية¹⁴ ويعد الاسم في هذا الموضوع رأس الحديث.

الاسم

الاسم هو ما دل على مسعى، باتفاق الجميع، مع اختلافهم في اشتقاقه¹⁵ أما ما تعلق به ودل عليه من حيث النوع، فهو إنسان، وحيوان، ونبات، وجماد، وشيء؛ مما هو متخيل أو متصور، أو مما فوق التخيل والتصور¹⁶ والجميع متعلق بالذوات، والذوات أنواع، وعلى رأسها الإنسان؛ وللإنسان اسم، وكنية، ولقب؛ وفي الجميع أصل وفرع يتعلق باللهجة.

ومما قلناه في غير هذا الموضع، ونعود إليه في هذا الموضوع، إن كل شيء كثر استعماله تأكلت أطرافه. ونقف عند هذه الفكرة كتطبيق عملي لما تدل عليه، ونورد عينات من الأسماء كشواهد على ذلك.

ومن الأسماء العربية المشهورة في الجزائر بعامية، الأسماء ذات المرجعيات والخلفيات الدينية، كعيسى، وموسى، وسليمان. والإسلامية يتقدمها: محمد عليه السلام. ولما كان اسم محمد كثير الاستعمال، لحقته تغيرات في تشكيلته الصوتية، فقالوا فيه. (موح، وامحمد، واحميد، وحيدو وحמיד، وحيدو)¹⁷ ولما كان للمسي اسم وصفة، كان للصفة نصيب من التمييز والتعيين والتخصيص. ومن ذلك مفردة (أخ) عند انتسابها للمتكلم. فنسمعهم يقولون: في (أخي) خاي، وخويا، وخي. بفتح الخاء وتشديد الياء الأولى. واخوي، وبعض هذه النسب ممتدة في ربوع الجزائر وخارجها، كمفردتي (خي، خويا) فقد وردتا في أغاني مصرية¹⁸ على لسان محمد عبد الوهاب وسميرة توفيق في ما نتذكر. وللأسماء أفعالها غالبا، ولحقها ما لحق الاسم من تغيرات.

الفعل.

الفعل هو ما يحدثه الاسم، من آثار وجوده، وعمله؛ وأفعال الكائنات والإنسان منها لاتحصى. نقول للإنسان متسائلين عن حاله بقولنا (كي راك؟) أي كيف حالك. ونسأله عن عمله فنقول له (واش راك ادير) وفي بعض الجهات يقولون (آش راك ادير) أي ما ذا تفعل؟ فيجيب إن كان متدمرا (هاحنا اندمروا) أي نقارع ونقاوم.

ومما يلفت الانتباه في لهجة غرب الجزائر. وربما في معظم جهات الوطن. أن لهجتهم يغلب عليها الطابع العربي الفصيح، مع إبدالات ضعيفة، وتغيرات بسيطة، فهم ينطقون الفعل الماضي والمضارع، على أصلهما العربي الفصيح، مع إلحاق حرف الشين (المعجمة) بهما. فيقولون في ما أكلت (ماكليتش) وفي ما فهمت (ما فهمتش) ويقولون في مضارعهما (ما نكلش، ما نفهمش) أي ما أكل وما أفهم.

الأدوات

1. أدوات الاستفهام		
الأداة	المثال	المعنى
اشحال/ بشحال	اشحال هذا؟ هذي	كم ثمنه/ ثمنها
باش/ واش	باش تكتب	بأي شيء تكتب
كيفاش/ كيفاه	واش راك/ واش راك ادير	كيف أنت: ماذا تعمل
2. أدوات التسوية		
الأداة	أمثلتها	معناها
قد قد	النهار والليل قد قد	متساويان
كيف كيف	تريح ولا تخسر كيف كيف	النجاح والفشل سواء
هو هو/ هو بالدات	أحمد ومحمد هو هو	متماثلان
3. أدوات التعجب والاستفهام		
ياه	باه تكتب درسك	بأي شيء تكتب
ياك	محمد نجح ياك	محمد نجح باللعجب
واك	محمد نجح واك	محمد نجح بالتأكيد؟
واه	نجح محمد؟ واه	محمد نجح بالتأكيد
4. أدوات النفي والنهي		
ألا	اتجي معاي؟ ألا	لا أجيء معك
لالا	تمشي معايا؟ لا لا	تذهب معي لالا
ماآه	تخرج معايا؟ ماآه	تخرج معي لا
اخطيك	اخطيك منو	ابتعد منه
5. أدوات القبول والتوكيد		
اسوا اسوا	اطبخه اسوا اسوا	اطبخه جيدا
إيه	شفت واش دار؟ إيه	رأيت ماذا عمل/ نعم
واه	اقبلت اكلامي؟	قبلت كلامي؟ نعم
صحة/ صح	تمشي معاي؟ صحة/ صح	ترافقني؟ نعم

تعد الأدوات وسائل ربط وتنظيم وتنسيق، ولها من الأهمية ما لغيرها، بل تفوقها أحيانا في تنوع المعنى وتوجيه الدلالة، وأدوات اللهجة كالفصيحة في الوظائف والمهام، من نفي واستفهام وتعجب، ويمكن القول: إن كل ما في الفصحى من أدوات يوجد في اللهجة بمثلها، وأكثر منها. ومن أمثلة أدوات التعبير اللهجي في ما نوجزه في خمسة مجالات، كنماذج وعينات، في ما هو آت.

مع الأدوات

أدوات التعبير في اللهجة، كثيرة متنوعة متداخلة، لا يمكن عدها ولا حصرها في مواضع وموضوعات، لأن اللهجة هي ميل وخروج عن أصل لغوي أصيل.

ومعلوم أن أصوات اللغات الإنسانية في تغير دائم، وتطور مستمر، وأن الصوت المنطوق لا يعاد بكميته أبدا، وأن اللغات أصوات. ومن ثمة، فهي في تغير دائم متنوع، ومن تنوعها ظهرت اللهجات المحلية المختصة بالأماكن والجماعات. ويمكن تشبيه التعبير الصوتي الإنساني، في تغيره وتحوله وتبدله، بالنبتة في نموها وتحولاتها. فالنبتة في تحول مستمر، ولكن عين الراي لا تلاحظها ولا تدرك تحولها الجزئي في أجزاء الثانية.

ومما هو ثابت علميا، أن الصوت اللغوي في تغير مستمر دائم، وأن تغيرات الصوت لا تدرك أثناء تحولها وإنما تدرك بعد انتهاء دورتها التحويلية، فنحن نرى الورد في أكمائها. ثم نراها مورقة يانعة مهتزة مضطربة مع الرياح. والوردة والصوت اللغوي، سيان في النمو والتحول، وعن نمو الصوت ينتج منطوق لغوي يسمى لهجة ثم تنمو اللهجة وتتخذ لها صورا وأشكالا، سرعان ما يتولد عن المنطوق الحالي منطوق جديد يسمى لهجة واللهجة الأصلية تسمى لغة.

هذا حال اللهجة في إيجاز، ومثلها كانت العربية لهجات قبائل وجماعات، سرعان ما تمكنت في النفوس، وترسخت في العقول، وتوسعت في الاستعمال، وتعددت في الأداء، فصارت لغة فصيحة، تشققت منها لهجات قبائل وجماعات.

هوامش البحث:

1. هذا من حيث تجميع الأعداد، وقد تأكد الرقم 1 في أطلس الجزائر والعالم ص، 34.
2. أطلس الجزائر والعالم، ص، 34.
3. ابن جني، الخصائص، ج، 1، ص، 33 باختصار وتصرف.
4. أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج، 5، ص، 214.
5. نفسه، ج، 5، ص، 215.
6. ابن منظور، لسان العرب، ج، 2، ص، 359، باختصار وتصرف.
7. للتوسع في موضوع الحروف يراجع سيبويه، الكتاب، ج، 4، ص، 432، تح هارون.
8. ينظر تمام حسان مناهج البحث في اللغة ص، 124، ط، 1، 1955. وينظر محمد الأنطاكي، الوجيز في فقه اللغة ص، 200.
9. سيبويه، الكتاب، ج، 4، ص، 433، تح هارون.
10. الآية 45 من سورة يوسف عليه السلام.
11. للتوسع في هذا ينظر، مكي دارر، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه، خلفيات وامتداد، ص، 208.
12. للتوسع في موضوع الضاد، ينظر مكي دارر، مقال في مجلة القلم، عدد 1 تحت عنوان الضاد العربية إلى أين.
13. ينظر الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج، 1، ص، 64، تح، درويش.
14. يراجع في هذا التصنيف، سعاد بسناسي، ومكي دارر، صوتيات التصريف، من التوصيف إلى التوظيف. ص، 21 وما بعدها.
15. يراجع في هذا، أبو البركات الأنباري الإِنْصَاف في مسائل الخلاف، ج، ص، 12.
16. يراجع، سعاد بسناسي، ومكي دارر، صوتيات التصريف، من التوصيف إلى التوظيف. ص، 23.
17. بعض هذه الأسماء تطلق على محمد وأحمد.
18. يقول الأول (خي خي، حبيبي ياخي) وتقول الثانية (ياغالي علي يا حبيبي ياخويا).